شهر رمضان في الشعر العربي: دراسة تحليلية في المضمون

Abdussamet YEŞİLDAĞ*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الحديث عن شهر رمضان ومكانته عند الشعراء المسلمين على امتداد العصور، كما ستحاول تجلية الصورة عن أهمّ ما جذبهم فيه، إضافة لتركيزها على نقاط رئيسية مشتركة اهتم بها الشعراء في وصفهم لهذا الشهر.

وانطلاقا من ذلك جاءت الدراسة في قسمين، اهتم القسم الأول منهما بدراسة نظرية تُبَيِّنُ مفهوم رمضان ومكانته عند المسلمين استنادا لكتاب الله وسنة نبيه، في حين سيركز القسم الثاني على أبرز الجوانب الإبداعية التي وصفها الشعراء -على مر العصور- في شهر رمضان من وصفهم لاستقباله وبيان فضائله وصيامه و...، وصولا إلى وداعه.

الكلمات المفتاحية: شهر، رمضان، الصوم، التراويح، الشاعر.

Arap Şiirinde Ramazan Ayı: Mazmun Açısından Bir İnceleme

Öz

Bu çalışmanın amacı Ramazan Ayı ve bu ayın asırlar boyunca Müslüman şairlerin indindeki konumunu, bu konuda şairleri cezbeden unsurların önemini resimlemek ve ayrıca şairlerin bu ayı vasıflandırmadaki ortak noktalarını incelemektir.

Çalışmamız iki kısımdan oluşmaktadır. Birinci bölümde Ramazan kavramı ve bu kavramın Kuran ve Hadisler ışığında Müslümanların nazarındaki konumunu açıklayan nazarî çalışmalardan; ikinci bölümde ise asırlar boyunca şairlerin, Ramazan ayını karşılama, onun faziletlerini dile getirme, oruç, Ramazan ayına veda gibi bu ayı vasıflandırmalarından bahsedilmektedir.

Anahtar Kelimeler: Ay, Ramazan, Oruç, Teravih, Şair.

* Yrd. Doç. Dr., Kırıkkale Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, Mütercim Tercümanlık (Arapça) Anabilim Dalı, (e-posta: samed26@hotmail.com).

Makale Gönderim Tarihi: 17.07.2016
Makale Kabul Tarihi : 13.11.2016

The Month of Ramadan in Arabic Poetry: An Analytical Study of the Subject

Abstract

The goal of this study is to write about the month of Ramadan and its significance to Muslim poets throughout history. The study will unfold the reasons behind its appeal and focus on common key points that Muslim poets found intriguing in their descriptions of this month. The study is divided into two sections. The first section consists of a theoretical study that explains the concept of Ramadan and its value for Muslims according to the holy books. The second section will highlight the creative angles the poets used in their descriptions of Ramadan over the years in terms of its arrival, its virtues, the fasting process, and its conclusion**.**

Keywords: Month, Ramadan, Fasting, Tarawih, The Poet.

المقدمة:

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، حمدًا كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي بنعمته تتم الصالحات، وتعم الخيرات، سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله خير من اصطفى من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فيعتبر شهر رمضان خطاً فاصلاً ومنطلقاً عظيماً للتحول في حياة كثير من الناس، بل في حياة الإنسانية جمعاء؛ ففيه من الخصائص والمزايا الكونية والشرعية، والتي جاء بيانها في القرآن والسنة، ما لا يوجد في غيره من الشهور، إنه شهر التوبة وشهر نزول القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، إنه شهر الصيام والقيام، حيث يتساوى فيه الغني والفقير. وبالتالي اجتمعت فيه من الخصائص والمزايا ما لم تجتمع لغيره من أشهر السنة مجتمعة، كما تعم فيه الخيرات والفضائل التي لا تتوفر في غيره.

وبالنظر إلى الأدب بشقيْه الشعر والنثر فيعد مرآة صادقة لطبيعة الحياة، كما أنه يعتبر والحياة توأميْن متلازمين على مر العصور، إذ واكب الأدب حياة الإنسان من القدم

حتى يومنا هذا، ولم يترك الأدباء شيئاً على وجه الأرض محسوساً كان أم ملموساً إلاّ وعبّروا عنه، فعبّروا عن البشر والحجر والطبيعة والزمان والمكان وغير ذلك.

وقد تحدث الشعراء المسلمون عن شهور السنة الهجرية مثل شعبان وشوال ورمضان وذي الحجة، لكنهم خصوا الشهر التاسع من هذه الشهور وهو شهر رمضان بالدراسة والتحليل والتفحيص والتمحيص، ولم يكن هذا الحديث عبثاً وإنما نظراً لما يحظاه هذا الشهر من مكانة دينية ومنزلة عالية عند المسلمين، إضافة لما يتخلله من مظاهر دينية على امتداد أيامه.

وفي هذه الدراسة سأتناول شهر رمضان في الشعر العربي، وسأحاول تسليط الضوء على عدد من الزوايا الهامة والمحطات المتتالية التي توقف عندها الشعراء في الحديث عن شهر رمضان ووصف ما فيه من ملامح وعادات وارتباطات، على الصعيدين الديني والشعبي، وسأسبق ذلك بتمهيد للتعريف بهذا الشهر ومكانته عند المسلمين.

وستتخد الدراسة من المنهج الوصفي التحليلي أساسا لها، دون أن يمنع ذلك من الاستعانة بالمناهج الأخرى أحيانا.

ويمكن اعتبار دواوين الشعراء من أهم المصادر المستخدمة في هذه الدراسة، إضافة لعدد من المراجع الحديثة التي سيتم وضعها في ثبت المصادر والمراجع.

القسم الأول: الدراسة النظرية: التعريف برمضان لغة واصطلاحا:

ورد في لسان العرب: "الرَّمَضُ والرَّمْضاءُ: شِدّةُ الحَرّ. ورمضانُ من أَسماء الشهور معروف؛ والجمع رَمَضاناتٌ ورَماضِينُ وأَرْمِضاءُ وأَرْمِضةٌ وأَرْمُضٌ؛ عن بعض أَهل اللغة، وليس بثبَت. قال مطرز: كان مجاهد يكره أَن يُجْمَعَ رمضانُ ويقول: بلغني أَنه اسم من أَسماء الله عزّ وجلّ؛ قال ابن دريد: "لما نقلوا أَسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأَزمنة التي هي فيها فوافَقَ رمضانُ أَيامَ رَمَضِ الحرّ وشدّته فسمّي به"[1]. الفَرّاء: "يقال هذا شهر رمضان، وهما شهرا ربيع، ولا يذكر الشهر مع سائر أَسماء الشهور العربية". يقال: "هذا شعبانُ قد أَقبل. وشهر رمضانَ مأْخوذ من رَمِضَ الصائم يَرْمَضُ إِذا حَرّ جوْفُه من شدّة العطش"، قال الله عزّ وجلّ: شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن؛ وشاهدُ شهْرَيْ ربيع قول أَبي ذؤيب: به أَبَلَتْ شَهْرَيْ رَبِيعٍ كِلَيْهِما، فَقَد مارَ فيها نَسْؤُها واقْتِرارُها نَسْؤُها: سِمَنُها"[2].

وفي القاموس المحيط: " وشَهْرُ رَمَضَانَ: م، ج: رَمَضاناتٌ ورَمَضانُون وأرْمِضَةٌ، وأرْمُضٌ شاذٌّ، سُمِّيَ بهِ لأَنَّهُم لَمَّا نَقَلُوا أسْماءَ الشُّهورِ عن اللُّغَةِ القَديمَةِ، سَمَّوها بالأَزْمِنَةِ التي وَقَعَتْ فيها، فَوافَق ناتِقٌ زَمَنَ الحَرِّ والرَّمَضِ، أو من رَمضَ الصائمُ: اشْتَدَّ حَرُّ جَوْفِه، أو لِأَنَّهُ يَحْرِقُ الذُّنوبَ. ورَمَضانُ، إنْ صَحَّ من أسماءِ اللهِ تعالى، فَغَيْرُ مُشْتَقٍّ، أو راجِعٌ إلى مَعْنَى الغافِرِ، أي: يَمْحُو الذُّنوبَ ويَمْحَقُها"[3].

مما سبق يتبيّن أنّ المعنى اللغوي لرمضان يكمن في اشتداد الحرارة في زمانه، إلا أنه وكما نعلم فإن شهر رمضان يأتي على امتداد أيام السنة كلها صيفها وشتائها، ولكن – وعلى الأغلب- فإن المقصود بالحار هو منطقة الجزيرة العربية التي يعيش فيها العرب والمسلمون جميعاً.

أما اصطلاحا فرمضان له صلة وطيدة بـ"الهلال" في الإسلام و ويبدأ الصوم برؤية الهلال كما قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنّه قال: "إِذَا رَأَيْتُمْ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ إِلَّا أَنْ تَرَوْا الْهِلَالَ قَبْلَ ذَلِكَ ثُمَّ صُومُوا رَمَضَانَ ثَلَاثِينَ إِلَّا أَنْ تَرَوْا الْهِلَالَ قَبْلَ ذَلِكَ". قال ابن حجر: "فعلق النبي الحكم بالصوم وغيره بالرؤية في حديث: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"؛ لرفع الحرج عنهم في معاناة حساب التسيير -أي حساب تسيير النجوم والقمر- واستمر الحكم في الصوم ولو حدث بعدهم من يعرف ذلك -أي من الحسّاب والمنجمين ونحوهم-، بل ظاهر السياق يشعر بنفي تعليق الحكم بالحساب أصلًا ويوضحه قوله في الحديث الماضي: "فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين ولم يقل فسلوا أهل الحساب"[4].

قال علي القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: عن حديث: "إنا أمةٌ أميةٌ لا نكتب ولا نحسب، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا ". يدل على أن معرفة الشهر ليست إلى الكتاب والحساب كما يزعمه أهل النجوم، وللإجماع على عدم الاعتداد بقول المنجمين ولو اتفقوا على أنه يرى -أي يراه-، ولقوله تعالى مخاطبًا خير أمةٍ أخرجت للناس خطابًا عامًّا: ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾[5] ، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- بالخطاب العام "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته"، ولما في نفس هذا الحديث "لا تصوموا حتى تروه"، ولما في حديث أبي داود والترمذي عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال: "الصوم يوم يصومون والفطر يوم يفطرون" بل أقول "لو صام المنجم عن رمضان قبل رؤيته بناءً على معرفته يكون عاصيًا في صومه"[6].

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾[7]. وقال تعالى ايضاً: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[8].

يقول ابن كثير -رحمه الله-: "يقول الله تعالى مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة وآمراً لهم بالصيام؛ وهو: الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله عز وجل، لِما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاق الرذيلة، وذكر أنه كما أوجبه عليهم فقد أوجبه على من كان قبلهم، فلهم فيهم أُسوة حسنة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك. ثم قال: والصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان"[9].

فشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه في القران الكريم، وهو شهر العبادة حيث يتقرب فيه المؤمن إلى الله عز وجل بالطاعات وأعمال الحير والبر إضافة إلى بركته فأوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار و فيه تفتح أبواب الجنة وتطهر القلوب والفكر والروح، ويقول نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-: "أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم"[10].

أما إذا انتقلنا للحديث عن التاريخ الأول للصيام، فيرجع في الدين إلى تعبد الله به لعباده وفرضه عليهم، لم تخل من ذلك شريعة شرعها الله لهم، ويرجع أهل التاريخ بداية تشريع هذه الفريضة إلى عهد سيدنا آدم -عليه السلام- وقد ذكر الأسيوطي في كتابه "الوسائل إلى معرفة الأوائل" أن أول من صام هو سيدنا آدم -عليه السلام-، وقد صام ثلاثة أيام من كل شهر. وينقل من بعض العلماء فيقولون إنه أول من صام رمضان لما خرج عليه السلام من السفينة[11]، ومن المرجح أن فريضة الصيام قد عرفت قبل هذا التاريخ لما روي عن مجاهد بن جبر المفسر التابعي المعروف وأحد النجباء من تلاميذ ابن عباس -رضي الله عنهما- أن الله عز وجل كتب صوم رمضان على كل أمة ومعلوم أنه كان قبل نوح عليه السلام أمم وأجيال شغلت الزمان منذ نبي الله آدم عليه السلام. وحكى أن اسمه في الجاهلية (ناتق):

وفي نـاتِقٍ أجْلَـتْ لَـدَى حوْمَـةِ الـوَغَى وولّـت علـى الأدْبـارِ فرْسـانُ خَثْعَمـا![12]

وذكروا أن أول من سماه بهذا الاسم هو كلاب بن مرّة ، الجد الخامس للرسول، من قريش، الذي قيل إنه صاحب تسميات الشهور القمرية بأسمائها الحالية، ومنها "رمضان" الـذي كـان مجيئـه وقـت أن كـان بـدء الحـر وشـدته، وهـو مـا يسـمى الرمضـاء، فسـمي رمضان[13].

الآيـة[14] إشـارة إلى أن اليهـود والنصـارى كانوا يصـومون و أيضـاً طقـس مـن طقـوس اعتقـادات قديمـة، وطريقـة قدومـه إلى الجزيـرة، ممـا يعني إن الصـيام كان طقسـا معروفـا قبـل الإسـلام. والصـوم المعـروف عنـد اليهـود والنصـارى معـروف عنـد أهـل الجاهليـة الـذين كان لهم اتصال واحتكاك بأهل الكتاب. فقد كان أهل المدينة المنورة مثلًا على علم بصوم اليهود؛ بسبب وجودهم بينهم. وكان عرب العراق وبلاد الشام على علم بصوم النصارى؛ بسبب وجود قبائل عربية متنصرة بينهم. وكان أهل مكة، ولا سيما الأحناف منهم والتجار على معرفة بصيام أهل الكتاب.

وأيضا يقول ابن النديم إنّ الناس الذين يعيشون في المنطقة الجندريهكنية هم كانوا يصومون شهراً قبل الإسلام[15]. إنّ الصابئة يصومون ثلاثين يوماً وإن نقص الشهر الهلالي صاموا تسعاً وعشرين يوماً وكانوا يراعون في صومهم الفطر والهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربع الليل الأخير إلى غروب قرص[16].

القسم الثاني: الدراسة التطبيقية:

كان شـهر رمضـان في حيـاة الشـعراء نموذجـا هامـا لعكـس الجانـب الـديني في حيـاة النـاس، يقـول أحمـد الهيـب: "يـأتي رمضـان فيـأتي الشـعر معـه محمـلا بروحانيـة وإيمـان وسـكينة تلـفّ الـنفس وتبعـث فيهـا الطمأنينـة، والشـعر في رمضـان ترحيـب وانبسـاط منـذ بداياته الأولى في العصر الإسلامي، حيث رحب الشعراء به وفرحوا بلقائه، فلم يترك الأدب العربي شيئًا إلا تناوله، وكان لشهر رمضان حظ من الشعر ما بين ترحيب بمقدمه وتوديع له، ورصد لأحداثه ومظاهر الاحتفاء به واستقبال للعيد"[17].

من هنا لم يكن شهر رمضان بكل ما يتضمنه من معان دينية وروحية بالمناسبة التي يمكن أن يغفلها الأدب العربي شعر ونثرا، ولذلك نجد الأدباء والشعراء يحتفلون برمضان ويحسنون استقباله من خلال إظهار آثار الشهر الكريم على عادات الناس وسلوكياتهم

والاحتفال بالانتصارات التي حدثت خلال الشهر، فرمضان شهر للهداية والنصر والكرم والجود وحسن الخلق، وقد هجا الشعراء من يرتكب المعاصي في رمضان وإن كان بعض الشعراء ممن كان يثقل عليهم الصوم قد هجوا رمضان في بداية حياتهم مثل ابن الرومي وأبي نواس، فقد قالوا فيه شعرا جميلا عندما طعنوا في السن، فكان رمضان ملهما للأدباء المسلمين من العرب وغير العرب فكيف احتفى الأدب الإسلامي بشهر رمضان.

وكل من تمحص في تاريخ الأدب العربي القديم والحديث يرى التباين في مواقف الأدباء والشعراء من شهر رمضان، وذلك حسب اختلاف الأدباء وعصورهم، ومواكبتهم لهذا الشهر الكريم بمعانيه ودلالاته، باعتباره الشهر الذي يؤدي فيه المسلمون فرض الصيام، وفيه أُنزل القرآن، إضافة إلى أجواء الحياة الاجتماعية الخاصة برمضان، كموائد الفطور والسحور وصلاة التراويح، وليلة القدر والاستعداد لعيد الفطر، دون أن ننسى المسحراتي وأطباق الحلويات، وتصوير ما يصحب هذا الشهر الفضيل من بهجة وفرح لرؤية هلاله وقدومه والترحيب به، إذ نجد شعراء يُفتنون في وصفه، ويعدوه أمارة خير وبشرى.

ومن وصف الشعراء لرمضان، قول ابن الرومي:

شهر القيام وإن عظّمتَ حرمته ... شهر طويل ثقيل الظلّ والحركه

يمشي الهُوَيْنا، فأما حين يَطلبنا ... فلا السُّلَيْكُ يدانيه ولا السُّلْكه

كأنه طالبٌ ثأرا على فرس ... أجدّ في إثر مطلوبٍ على رَمَكَهْ

أذمُّه غيرَ وقتٍ فيه أحمدُه ... منذ العِشاء إليه أن تسقع الدّيكه

يا صدق من قال: أيامٌ مباركة ... وإن كان يكنّي عن اسم الطول بالبركه

شهر كأنّ وقوعي فيه مِن قلقي ... وسوءُ حالي وقوعُ الحوتِ في الشبكه

لو كان مولى وكنا كالعبيد له ... لكان مولى بخيلا سيّء الملكه[18]

وقول الشاعر سلطان بن خليفه الحبتور الاماراتي:

رمضان رمز للمحبة والعطا ... للذكر للإحسان للرحمات[19]

فالشاعران يصوران هذه الحالة الغريبة والعجيبة التي يشعر بها كل مسلم عند حلول الشهر الفضيل علينا، ففي بدايته يشعر الإنسان ببطء مروره وثقله، ولكن سرعان ما ينقضي في النفس الطالبة له بصدق الحريصة على أدائه، لذلك فهو شعار للمحبة والأخوة والذكر والتقرب إلى الله.

ويضيف أحد الشعراء على ما سبق بأن هذا الشهر هو شهر العبادة، فلا موبقات ولا ذنوب تلتقي معه، ويجب على المسلم أن يجتنب ما يوقع في الأخطاء، وكما يصوم عن الطعام والشراب فعليه أن يصوم عن الآثام والخطايا وارتكاب المعاصي، إذ إن ذلك هو الغاية الأساسية من الصيام، يقول محمود محمد أسد، الشاعر المعاصر:

فـــإن الصـــيامْ صـــيامْ نفـــوس عـــن الموبقـــات وصـــد اشـــتهاء

ولـــيس الصـــيامْ امتنـــاع طعـــام وشـــربا وجريـــا وراء الثـــراء

ولـــيس اختلافـــا وحقـــدا لأمـــر ســـخيف.. أجـــل فالصـــيامْ ارتقـــاء[20]

ومن الجوانب التي توقف عندها الشعراء في شهر رمضان:

1- استقبال رمضان:

حيث كان الشعراء يرحبون باستقبال شهر الصوم، ويتفننون في وصفه ويعدونه أمارة خير وبشارة يمن وبركة.

وفي هذا الإطار يقول ابن حمديس الصقلي:

قلـــتُ والنـــاسُ يرقبـــون هـــلالاً يشـــبه الضّـــبَّ مـــن نحافـــة جســـمه

مَـــن يكـــن صـــائمًا فـــذا رمضـــانٌ خُـــطَّ بـــالنور للـــورى أولُ اسمِـــه[21]

ومن ذلك أيضا قول ابن الصباغ الجذامي، احتفالاً بمقدم هلال رمضان:

هَـــذَا هـــلال الصـــوم مِـــنْ رمضـــان بِـــالأُفْقِ بَـــانَ فَـــلا تَكُـــنْ بِـــالوَانِي

وَافَـــاكَ ضَـــيْفًا فَـــالتَزِمْ تَعْظِيمَـــهُ وَاجْعَـــلْ قِـــرَاهُ قِـــرَاءَةَ القُـــرْآنِ

صُـــمْهُ وَصُـــنْهُ وَاغْتَـــنِمْ أَيَّامَـــهُ وَاجْبُـــرْ ذِمَـــا الضُّـــعَفَاءِ بِالإِحْسَـــانِ[22]

فهنا يتحدث الشاعر عن استقبال المسلمين لشهر رمضان، ويحث خلال ذلك على النشاط الديني فيه وعدم التأخر عن القيام بما يلزم فيه من قراءة للقرآن والصيام والقيام ومساعدة الفقراء.

ومنه قول لسان الدين بن الخطيب:

تلقيتَ شهرَ الصومِ بالبرِّ والتُّقى تَوَّد بأنْ لا يَنقضي ذلك الشهر
ووافاك شهرُ الصوم يُزهَى بِغُرَّةٍ تَرِفّ بها البُشرى ويبدو بها البِشر
أتيتَ مُصلاه على قَدَم الرِضى وقد عظُم التمجيدُ لله والذِّكْر[23]

وقول جبران بن سلمان سحّاري:

لاح الهلال لنا ببشرى مغرم بقدوم شهر الصوم أعظم موسم
فتهللت منه أسارير الهدى وغدت تهاني الركبِ مائدة الفم
أصداؤه في كل قطر غردت ومنابع التقوى لتجري في الدم
خنقت شياطينَ الخفاء وصفدت أجنادهم حملتهم في الأدهمِ[24]

وقول الشاعر:

رمضان جاء فمَرْحباً بقُدومِهِ شهرٌ بلغْت بفضْلِهِ المَأْمُولاَ
وأُجِلُّ مِنَّتَه عليَّ بأن أرَى عُمْرِي النَّفِيسَ يزيدُ فيه طولاَ

فالمؤمن الحق يستقبل رمضان بالتهليل والترحيب، راجيا من الله أن يديم هذا الشهر بما فيه من نعم وبشرى ورضا، وهلال رمضان إشارة للبشرى من الله تعالى للبشر، وهو منبع التقوى وفيه تخنق حريات الشياطين، لذلك فهو يغمرنا بمننه وبركاته.

وأختم هذا الجانب بقول الشاعر محمود بن سعود الحليبي، الذي صور لنا مجيء شهر رمضان فكان مسروراً باستقباله، فرمضان هو مسرح الصلوات والعبادة وقراءة القرآن؛ لذلك يبث الشاعر شكواه عن الشيطان والمعاصي، ويرجو من رمضان أن ينشر ضياءه وخيراته في القلوب والأنفاس؛ لذلك يناديه بـ"سيدَ الأزمان":

أهـــلا بعَـــوْدِكَ ســـيدَ الأزمـــان يـــا مســـرحَ الصـــلواتِ والقـــرآن

أقبلـــتَ فانتفضـــتْ صـــحاري وحشـــتي وشـــدا لغيثـــكَ خـــافقي ولســـاني

رمضـــان فـــي كفيـــكَ أعـــذبُ شَـــربةٍ تاقـــتْ إليهـــا مهجـــةُ الظمـــآنِ

يـــا رحمـــةَ الـــرحمنِ يـــا ألـــقَ التُّقـــى أقبِـــلْ لتشـــعلَ جـــذوةَ الإيمـــان

فلطالمـــا غَلبَـــتْ علينـــا شِـــقْوةٌ واسترســـلتْ مَعزُوفـــةُ الشـــيطانِ

انشـــر ضـــياءكَ يـــا أميـــرَ شـــهورنا وامســـحْ بجـــودِكَ عتمـــةَ العصـــيانِ

يـــا روعـــةَ الأيـــامِ بـــين يـــديكَ كـــم فـــي حضـــنها مـــن متعـــةٍ وحنـــانِ

ينســـاب جـــودُكَ فـــي حقـــول شُـــعُورِنا فنظـــلُّ نرفـــلُ فـــي هُـــدىً وأمـــانِ

يـــا ســـيدَ الأزمـــان خـــذها قُبلـــةً صـــعدتْ إليـــكَ علـــى ذُرى وُجـــداني[25]

2- فضائل رمضان:

إن فضائل شهر رمضان الكريم لا تعد ولا تحصى، فهو شهر خير من ألف شهر، وفيه نزل دستور المسلمين(القرآن الكريم)، وفيه تحيا القلوب والأنفس، كما يفتح باب التراحم والتوادد بين المسلمين جميعا؛ يضاف لذلك أنه يفتح باب التوبة والمغفرة، فتزول الذنوب والآثام، ويتجدد نبض القلوب بالخير، وتعمر الدنيا بنوره الذي يغطي الأرض إيمانا وقوة.

ويعبر محمد السنوسي عن هذه الفضائل على الناس، فيبين بصورة رمزية أن رمضان يحرر النور من عبودية الظلام والمعاصي والذنوب، فتعمر الأرض بضياء التوبة والخيرات، وتتنفس البشرية الصعداء ابتهاجا بالخير والبركة، ويتخلص الإنسان من أمراض الذنوب وأوجاع الدنيا...، يقول:

رمضـــان يـــا شـــهر الضـــياءِ الحـــرِّ مـــن أســـر الظـــلامْ

أَطلـــقْ بأضـــواء الهـــدى أَسْـــرَ النفـــوس مـــن الحطـــامْ

وأَنِـــــرْ بقدســـــيِّ الصـــــفاءِ رؤى الحيـــــاة مـــــن القتـــــامْ

وانضـــــحْ عواطفنـــــا تقـــــىً واغمُـــــرْ نوازعنـــــا وئـــــامْ

رمضـــــان يـــــا أمـــــلَ النفـــــوسِ الظامئـــــاتِ إلـــــى الســـــلامْ

يـــا شـــهرُ بـــل يـــا نهـــرُ ينهـــلُ مـــن عذوبتـــهِ الأنـــامْ

طافـــتْ بـــك الأرواحُ ســـابحةً كأســـراب الحمـــامْ

بِـــيضٌ يجلّلهـــا التقـــى نـــوراً ويصـــقلها الصـــيامْ

رفافـــةٌ كشـــذى الزهـــورِ نقيـــةٌ كنـــدى الغمـــامْ

شـــفافةُ الإحســـاسِ قانتـــةٌ مهذبـــةُ الكـــلامْ

عـــزّتْ علـــى الأهـــواء وارتفعـــت علـــى دنيـــا الرغـــامْ

وســـمتْ إلـــى النـــور الـــذي غمـــرَ الوجـــود بـــه ابتســـامْ

نـــورٌ مـــن الفرقـــان يرفعهـــا إلـــى أســـمى مقـــامْ

آياتـــه تُشـــفي الســـقام ولفظـــهُ يطفـــي الأُوَامْ

رمضـــان ! معـــذرة فـــإني لا وراء ولا أمـــامْ

نمنـــا وأســـرى المـــدلجون ومـــا عســـى يجِـــدُ النيـــامْ

طـــال الطريـــق بنـــا وضـــلّ وهـــدّ منكبنـــا الزحـــامْ

ولـــوى الطمـــوح عنانـــه وانقـــدّ مـــن يـــدنا الزمـــامْ

ســـخِرتْ بنـــا الأهـــواء وانطلقـــت تقهقـــهُ فـــي عـــرامْ

وتخاذلـــت همـــم النفـــوسِ فـــلا انطـــلاق ولا اقتحـــامْ

حـــــالٌ يغـــــصّ بهـــــا الكـــــرام شـــــجىً ويبـــــتهج اللئـــــامْ

رمضـــــــان رُبَّ فـــــمٍ تمنَّـــــعَ عـــــن شـــــراب أو طعـــــامْ

ظـــــنّ الصـــــيامْ عـــــن الغـــــذاء هـــــو الحقيقـــــةُ فـــــي الصـــــيامْ

وهـــــوى علـــــى الأعـــــراض ينهشـــــها ويقطـــــــــــعُ كالحســـــــــــامْ

يـــــا ليتـــــهُ إذا صـــــامَ صـــــامَ عـــــن النمـــــائم والحـــــرامْ

واســـــــتاكَ إذ يســـــــتاكُ مـــــن كـــــــــذبٍ وزورٍ واجْتـــــــــرامْ

وعـــــن القيـــــامِ لـــــو أنـــــه فيمـــــا يحاولـــــه اســـــتقامْ

رمضـــــــان ! نجـــــوى مخلـــــصٍ للمســـــــــلمين وللســـــــــلامْ

تســـمو بهـــا الصـــلوات والـــدعوات تضـــــــــطرم اضـــــــــطرامْ

الله جـــــــــل جلالـــــــــه ذي البـــــرّ والمـــــنِ الجســـــامْ

أن يُلهـــــــــم اللهُ الهـــــــــداةَ الرشـــــدَ فـــــي كـــــل اعتـــــزامْ[26]

مما سبق رسم لنا الشاعر صورة رائعة لشهر رمضان، فبين ما على الإنسان أن يقوم به حتى يفوز بما يتاح له من فضائل وخيرات يقدمها هذا الشهر الكريم، لذلك يحث الشاعر على ضرورة الابتعاد عن ارتكاب الذنوب والكف عن الأذى والنميمة والكذب والزور وغيرها من الموبقات والآثام التي تتنافى وفضائل الشهر الكريم، ونحن نعلم أن النبي محمدا –صلى الله عليه وسلم- قد حثنا على استغلال الخيرات التي يقدمها رمضان، وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال: "آمين. آمين. آمين"، ثم قال: "من أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفر له فأبعده الله، قولوا: آمين، ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فأبعده الله، قولوا: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل علي فأبعده الله، قولوا: آمين".

ومن فضائله قول الشاعر ابن الجوزي، حيث يبين أن رمضان يقي الناس نار جهنم، ويسترهم من كل وزر وعار، فهو شهر الرحمن يرحم فيه عباده

التـائبين، وهـو تجـارة رابحـة تحقـق مكسـبا مؤكـدا وهـو جنـة الخلـد بمـا فيهـا مـن خيرات:

الصـــوم جنَّـــةُ أقـــوامٍ مـــن النَّـــار والصـوم حصـنٌ لمَـن يخشـى مـن النَّـار

والصـــوم سِـــتر لأهـــل الخيـــر كلِّهـــمُ الخـــائفين مِـــن الأوزار والعـــارِ

والشَّـــهرُ شـــهرُ إلـــهِ العـــرش مَـــنَّ بـــه ربٌّ رحـــيمٌ لثِقـــل الـــوزر ســـتَّارِ

فصـــام فيـــه رجـــالٌ يربحـــون بـــه ثـــوابَهم مِـــن عظـــيم الشَّـــأن غفَّـــارِ

فأصـبحوا فـي جِنـان الخُلـد قـد نزلـوا مِـــن بـــين حـــورٍ وأشـــجارٍ وأنهـــارِ[27]

3- الصوم:

قيل عن الصوم شرعاً هو عبارة عن إمساك مخصوص: وهو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع من الصبح إلى المغرب مع النية[28]. قال تعالى:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[29]، وقال نبينا محمد-صلى الله عليه وسلم-: "أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامْه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم"[30].

فصيامْنا ليس أن نبتعد عن الطعام والشراب والمعاشرة وغيرها، بل كذلك أن نبتعد عن ارتكاب المعاصي والآثام والمنكرات وأن نحسن توجيه حواسّنا إلى الخير ، قال النبي - صلى الله عليه و سلم-: ((ليس الصيام من الأكل و الشراب، إنما الصيام من اللغو و الرفث))[31]. وأيضا قال: ((إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الغيبة والنميمة، ودع أذى الجار، وليكن عليك سكينة ووقار، ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء))[32].

وفي هذا الإطار حث الشعراء على هذه المبادئ في أشعارهم ودعوا إلى جعل الصوم طاعة خالصة لله، كما حثوا الناس على استغلاله للتكفير عن الذنوب والخطايا والابتعاد عن الرذائل.

وقد بيّن أحد الشعراء أن الصوم لا يتوقف عند الجوع والعطش، بل هو صوم النفس عن الآثام، والحواس عن ارتكاب المعاصي، يقول:

إذا لم يكن في السمع منّي تصاوُن و في بصري غضٌّ، وفي منطقي صمت

فحظّي إذن من صوميَ الجوع والظمأ و إن قلت: إني صمت يومي، فما صمت![33]

ويقول الشريف الرضي مخاطباً الخليفة الطائع العباسي:

إذا ما المرء صام عن الدنايا فكل شهوره شهر الصيامْ[34]

ويقول الصابي في الَّذي يصوم عن الطَّعام فقط، تاركا ما هو أهم من اجتناب للظلم وغيره من العيوب والآثام:

يَا ذَا الَّذِي صَامَ عَنِ الطُّعْمِ لَيْتَكَ قَدْ صُمْتَ عَنِ الظُّلْمِ

هَلْ يَنْفَعُ الصوم امْرَأً ظَالِمًا أَحْشَاؤُهُ مَلأَى مِنَ الإِثْمِ[35]

ويؤكد أحمد شوقي ذات المعنى ولا يفوت أمير الشعراء أحمد شوقي أن يتوجه إلى كل الناس بنصائحه الرمضانية، يستنكر على من يصوم عن الطعام فقط، ويدعوه إلى التخلي عن العيوب والآثام، فيقول:

يَا مُدِيمَ الصوم فِي الشَّهْرِ الكَرِيمِ صُمْ عَنِ الغِيبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمِ[36]

ويقول أيضًا أحمد شوقي:

وَصَلِّ صَلاةَ مَنْ يَرْجُو وَيَخْشَى وَقَبْلَ الصوم صُمْ عَنْ كُلِّ فَحْشَا[37]

ويقول أحد الشعراء:

أهل الخصوص من الصوام صومهم صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم صون القلوب عن الأغيار والحجب[38]

وها هو عبدالله بن محمد القحطاني، المؤرّخ الأندلسي، يقول ناصحًا ومرشدًا:

حَصِّنْ صيامْكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الخَنَا أَطْبِقْ عَلَى عَيْنَيْكَ بِالأَجْفَانِ

لا تَمْــشِ ذَا وَجْهَــيْنِ مِــنْ بَــيْنِ الــوَرَى شَــرُّ البَرِيَّــةِ مَــنْ لَــهُ وَجْهَــانِ[39]

من هنا اهتم الشعراء بحديثهم عن الصيام وطرق قبوله، فحثوا على أن يكون خالصا لله تعالى مقترنا بالتطبيق، فإذا توقف عند الأكل والشرب بعيدا عن الغاية الحقيقية من صوم النفس عن الآثام والذنوب فهو باطل لا محال.

4- العبادة وطلب العوف:

عندما يذكر "شهر رمضان" يتبادر إلى الذهن العبادة والاستغفار وطلب العوف من الله؛ لأنه شهر المغفرة والرحمة، وهو وسيلة مهمة للفوز بالجنة.

وقد حثنا الله تعالى على ضرورة استثمار أيام رمضان، فيقول: ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون * و بالأسحار هم يستغفرون﴾[40]، ويروى عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي محمد –صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "الغيبة تخرق الصيام والاستغفار يرقعه، فمن استطاع منكم أن يجيء بصوم مرقع فليفعل"[41].

وكما اهتم الدين الإسلامي بهذا الجانب، فقد تناوله الشعراء وبيّنوا أهميته، والنفع الذي يعود على المسلم بسببه، يقول الشاعر مستغفرا الله على صومه وصلاته، حيث إنه لم يستثمرهما بالشكل المطلوب:

أســـــتغفر الله مـــــن صـــــيامي طـــــول زمـــــاني و مـــــن صـــــلاتي

صـــــوم يـــــرى كلـــــه خـــــروق وصـــــلاة أيمـــــا صـــــلاة[42]

ومن حثّ الشعراء الناس على حسن العبادة والصيام والقيام، قول عبدالله بن محمد القحطاني:

أدِم الصـــيامَ مـــع القيـــام تعبُّـــدا فكِلاهمـــا عَمـــلان مقبـــولانِ

قُـــمْ فـــي الـــدُّجى وَاتْـــلُ الكتـــابَ ولا تَـــنَمْ إلاّ كنومـــة حـــائرٍ وَلْهَـــانِ

فَلَرُبَّمـــا تـــأتي الـــمَنِيَّةُ بَغْتَـــةً فتُســـاق مـــن فُـــرُشٍ إلـــى أَكْفَـــانِ

يـــا حبَّـــذا عينـــان فـــي غَسَـــقِ الـــدُّجى مـــن خشـــيْة الـــرحمن بَاكِيَتَـــانِ[43]

فالشاعر يحث الناس على ضرورة استثمار رمضان، من خلال قيام الليل، وتلاوة القرآن، والدعاء والتذلل إلى الله لدرجة البكاء في غسق الدجى، وطلب العفو.

ويذكر لسان الدين الخطيب بأنه كان يسير على هدى النبي محمد –صلى الله عليه وسلم- في صيامه والقيام بالواجبات الدينية، فيقول:

وتَبِعـــت آثـــارَ النبـــي ميمّمـــاً مـــا أمَّـــه صـــديقَه وشـــهيدُه

قابلـتَ شـهرَ الصـوم منـك بمـا بـه يَنْهَـلُّ مـن فضـل الإلاهِ مزيـده

ووصـــلتَ تِـــمَّ الليـــلِ منـــه بيومـــه ذِكـــراً يُبلّغـــه القبـــولَ صُـــعوده

وشـــرعتَ للصـــدقاتِ أَصـــفى مَشـــرَع يَنْـدَى علـى حَـرِّ الصُّـدور بُـرُودُهُ

فجَـــزاك بـــالأجرِ الجزيـــلِ صـــيامُه وحَبـــاك بالنصـــر المُـــؤَزَّرِ عِيـــدُهُ[44]

فهـو يصـوم ويقـوم الليـل ويتصـدق للفقـراء والمحتـاجين وقدوتـه في ذلـك الحبيـب المصطفى، ونهاية ذلك ستكون الأجر الكبير والثواب والنصر.

ولهذا نهى الشعراء الناس عن اللهو في شهر رمضان، حتى لا يضيع أجره وثوابه، يقول من أشياخ القاضي أبي الفضل عياض الفقيه الإمام الحافظ أبو بكر بن عطية -رحمه الله- مذكرا الناس بصون رمضان وحسن التعبد فيه:

لا تجعلـــن رمضـــان شـــهر فكاهـــة تلهيـــك فيـــه مـــن القبـــيح فنونـــه

واعلـــم بأنـــك لا تنـــال قبولـــه حتـــى تكـــون تصـــومه وتصـــونه[45]

5- التراويح:

صلاة التراويح هي إحياء ليالي رمضان بالصلاة والقراءة والأذكار الطويلة، وسميّت بذلك لأن الناس يستريحون فيها بين تسليمين. وقد كان قيام الليل دأب النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه . قالت عائشة -رضي الله عنها-: "لا تدع قيام الليل، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يدعه، وكان إذا مرض أو كسل صلّى قاعداً "[46]. وقال -صلى الله عليه وسلم- :"من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه"[47].

صلاة التراويح هي صلاة نافلة يصليها المسلمون (السنة) في رمضان، وقتها بعد صلاة العشاء إلى صلاة الفجر، صفتها مثنى مثنى ثم يوتر بواحدة أي ركعتين ركعتين ثم تصلى ركعة واحدة يدعو فيها المسلم بما يشاء من خير الدنيا والآخرة، ولم يصلها الرسول -صلى الله عليه وسلم- (جماعة) إلا ثلاثة ليال حتى لا تفرض على المسلمين، إلا أنه كان يصليها طوال حياته، ولم يكن يدع قيام الليل لا سفرا ولا حضرا، وسنّ عمر بن الخطاب صلاتها جماعة حتى لا تتعدد الجماعات في المسجد الواحد.

وقد أشار الشعراء إلى صلاة التراويح وأهميتها، وعدّوها جزءا مهما من العبادات في رمضان، يقول الشاعر:

جاء الصيامْ فجاء الخير أجمعه ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح

فالنفس تدأب في قول وفي عمل صوم النّهار وبالليل التراويحِ[48]

ومنهم من تفنن في الحديث عنها، فبين أنها نور للقلب تضيء حياة المسلم بالخير والبركة، وتجعل الإيمان رفيق درب له، وهي بما فيها من ذكر تجعل ساعات الإنسان وحياته كالنسر المحلق في السماء قويا عزيزا مرفوع الرأس، يقول الشاعر محمود عارف من السعودية:

فيه التراويحِ المضيئة مسبحٌ للقلب للإيمان يعمر مرفقا

ساعاته عمر الزمان، مليئة بالذكر حيث العمر عاد محلقا[49]

6- ليلة القدر:

ليلة القدر هي ليلة تقع فيها مناسبة هامة حدثت في شهر رمضان، حيث نزلت فيها الآيات القرآنية الأولى على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم- وكانت تشمل خمس آيات من سورة العلق، وزمن وقوعها هو في الأيام العشر الأواخر من شهر رمضان، وقد ورد في القرآن الكريم أن هذه الليلة خير من ألف شهر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[50].

من هنا فإن ليلة القدر هي وردة شهر رمضان، كما أنها هدية من الله لعباده، فمن فاز بها فاز بألف شهر فوزاً كاملاً، والعمل فيها خير من العمل في ألف شهر سواها، وهي

في الوتر من لياليه العشر الأخيرة، وقد حث الدين على قيامها بالشكل المناسب، قال -صلى الله عليه وسلم-: "من قام ليلةَ القدرِ إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه "[51]، وقد سألت عائشة -رضي الله عنها- النبي-صلى الله عليه وسلم-: "يا رسول الله إن وافقت ليلةَ القدرِ ما أقول ؟ قال : قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"[52].

وقد اهتم الشعراء بهذه الليلة في أشعارهم، فاحتلت مكانا بارزا في شعرهم الديني، فهذا ابن الجوزي يلتمس في رمضان ليلة القدر، ويدعو إلى حسن قيامها والتعبد فيها، فيقول:

اِلتمسْ فيه ليلة القدر واترك التماساً لها لذيذ المنامِ

واجتهد في عبادة الله واسأل فضله عند غفلة النوّام[53]

ويتحدث شاعر آخر عن شهر رمضان، فهو شهر خصه الله بالمسلمين دون سواهم، ويبرز الشاعر ما في هذا الشهر من سمات وعلامات لاسيما ليلة القدر، فهي ليلة الخير التي تأتي في الأيام الفرادى من العشر الأواخر، وفيها يأمر الله تعالى ملائكته بالنزول إلى الأرض، ليحموا عباده من الشياطين وتكون سلاما حتى مطلع الفجر، لذلك يحث الشاعر على ضرورة اقتناص الفرصة واغتنام هذه الليلة المباركة بالطاعة والعبادة، فكم من داخل في النار قد أضحى في الجنة بسببها:

أما قد خصنا الله بشهر أيُّما شَهر

بشهر أنزل الرحمـ ـن فيه أشرفَ الذكرِ

وهل يشبُه شهرٌ وفيه ليلةُ القدر

فكم من خَبَر صحَّ بما فيها من الخير

رَوَيْنا عن ثِقات أنـ ـنَها تُطلَب في الوِتر

فطوبى لامرىءٍ يطلُـ ـبُها في هذه العشْر

ففيها تنزل الأمـ ـلا ك بالأنوار والبِرّ

قـــــد قـــــال ﴿سَـــــلامٌ هِـــــ ـــــيَ حَتَّـــى مَطْلَـــعِ الْفَجْـــرِ﴾

ألا فادخرهـــــــــا إنـــــــــ ـــــنَها مـــــن أنفَـــس الـــذُّخْر

فكـــــم مـــــن معلـــــق فيهـــــا مـــــن النـــــار ولا يَـــــدري[54]

ويشير ابن زمرك إلى الصورة السابقة نفسها، مضيفا بأن نهايتها تقربنا من عيد الفطر، يقول:

ونبِّـــهْ ســـيوفاً ماضـــياتٍ علـــى العِـــدا وخَـــلِّ جُفـــونَ المُرهفـــاتِ تُهَـــوِّمُ

ولله مِـــن شـــهرِ الصـــيامِ مُـــودَّعٍ علـــى كـــلِّ مَحتـــومٍ الســـعادةِ يَكْـــرُمُ

تَنـــزَّل فيـــه الـــذِّكرُ مِـــن عنـــدَ ربِّنـــا فيُبْـــدَأُ بالـــذِّكرِ الجميـــلِ ويُخْـــتَمُ

ولله فيـــــه مِـــــن ليـــــالٍ مُنيـــــرةٍ أَضـــاءَ بنـــورِ الـــوَحْيِ مِـــنْهُنَّ مُظْلِـــمُ

وصـــابتْ ســـحابُ الـــدمعِ يُمْحَـــى بمائِهـــا مِـــن الصُـــحْفِ أَوْزَارٌ تُخَـــطُّ ومَـــأْثَمُ

ولله فيـــه ليلـــةُ القـــدرِ قـــد غَـــدَتْ علـــى أَلـــفِ شـــهرٍ فـــي الثـــوابِ تُقَـــدَّمُ

تَبِيـــتُ بهـــا حتَّـــى الصـــباحِ بإذنِـــه ملائكـــةُ السَّـــبْعِ الطِّبـــاقِ تُسَـــلِّمُ

وبُشْـــرى بِعيـــدِ الفطـــرِ أَيمـــنَ قـــادمٍ عليـــك بمجمـــوعِ البَشـــائرِ يَقْـــدَمُ

جعلـــــتَ قِـــــرَاهُ سُـــــنَّةً نَبويَّـــــةً لهـــا فـــي شِـــعارِ الـــدين قَـــدْرٌ مُعَظَّـــمُ

ومِـــن دَعـــواتٍ لـــلإلاهِ رَفعتَهـــا تُسَـــدِّدُ منهـــا للإجابـــةِ أَسْـــهُمُ[55]

نختم هذا الجانب بأبيات محيي الدين بن عربي التي عرف فيها ليلة القدر تعريفا وافيا، ازداد جمالا بقدرته على التلاعب بالألفاظ، إذ يقول:

مـــا ليلـــةُ القـــدرِ إلا ذاتُ رائهـــا وهـــي الـــدليلُ علـــى الخيـــرِ الـــذي فيهـــا

تَحـــوي علـــى كـــلِّ خيـــر قيَّدتْـــه لنـــا بـــألفِ شـــهرٍ وذاك القـــدرُ يَكفيهـــا

ولـــم يُقَيِّـــدْ بشـــيءٍ مـــا يَزيـــدُ علـــى مـــا قيّدتْـــه لنـــا حتَّـــى يُوَفِّيهـــا

فلـيسَ يُحضَـرُ غيـرُ الـذاتِ فـي عـددٍ لأنَّـــه خيـــرُ ربٍّ مُـــودع فيهـــا

وخيـــره ســـرمديّ لا انقضـــاءُ لـــه فـــاللهُ يَحرسُـــها واللهُ يَكفيهـــا

مـــن كـــلِّ عـــينٍ يُؤَدِّيهـــا إلـــى عَطَـــبٍ ولـــوْ تُسَـــدُّ سَـــعَيْنَا فـــي تَلَافِيهـــا[56]

فقـد اشـتملت لوحتـه السـابقة علـى مجموعـة مـن الجماليـات اللغويـة والأسـلوبية والموسـيقية التي تـدل على خبرتـه الشـعرية وقدرتـه على إيصـال المعنى، بـدأ ذلـك بالتصـريع الـذي يظهـر في البيـت الأول فيعطـي زخمـا موسـيقيا واضـعا يجلـب الأسـماع ، ثـم التوريـة بكلمـة "القـدر"، حيـث ذكـر المعنى القريـب ليلـة القـدر، وأراد المعنى البعيـد بمعنى "القيمـة"، وتكـراره للفـظ الجلالـة في البيـت الخـامس ليؤكـد بـأن الله هـو الكفيـل لكـل شـيء، والله يحمي المسـلمين في هـذه الليلـة المباركـة، في الإشـارة إلى الآيـة القرآنيـة في قولـه تعـالى: ﴿سَـلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، وغير ذلـك مـن الجماليـات التي تسـاهم مـع المعنى العـام في توضـيح أهميـة هـذه الليلـة عنـد المسلمين.

7- حلويات رمضان:

بالإضـافة لحـديث الشـعراء عـن الجوانـب الدينيـة في شـهر رمضـان، فقـد اهتمـوا أيضـا بحـديثهم عـن الحلـوى الرمضـانية، لا سـيما حلـوى القطـائف، حيـث برعـوا في وصـفها وحـب الصـائم لهـا، فهي حلـوى لا تؤكـل غالبـا إلا في هـذا الشـهر الفضيل، ومن وصفهم لها قول الشاعر:

ألـــذ شـــيءٍ علـــى الصـــيامْ مـــن الحـــلاوات فـــي الطعـــام

قطـــائف نضـــدت فحكـــت فرائـــد الـــدر فـــي النظـــام

مقومـــات علـــى جنـــوب فـــي الجـــام كالصـــبية النيـــام[57]

ومنها أيضا قول ابن نباتة المصري:

رعـى الله نعمـاك التـي مـن أقلهـا قطـائف مـن قطـر النبـات لهـا قطـر

أمـد لـه كفـي فـأهتز كمـا انـتفض العصـفور بلله القطـر[58]

وقـول برهـان الـدين القيراطـي مـن قصـيدة كتبهـا إلى القاضـي نـور الـدين بـن حجر والد القاضي شهاب الدين:

مـولاي نـور الـدين ضـيفك لـم يـزل يـروي مكارمـك الصـحيحة عـن عطـا

صـدقت قطائفـك الكبـار حـلاوة بغمـر ولـيس بمنكـر صـدق القطـا[59]

ولعـل هـذه الصـور تـدل بشـكل واضـح على مـدى اهتمـام النـاس حكامـا وأدبـاء وعامـة، بهـذا النـوع مـن الحلـوى التي مـا زالـت تنتشـر بكثرة في الـبلاد العربيـة، خاصـة بـلاد الشـام، حيـث تؤكـل هـذه الحلـوى بعـد حشـوها جيـدا بـالجبن والجـوز والتمر، ثم يسكب عليها القطر ليزيد من لذة مذاقها.

8- وداع رمضان واقترانه بالعمل والطاعة:

يعـد شـهر رمضـان شـهر اختبـار للمسـلمين جميعـا، فمـنهم مـن يحسـن اسـتقباله وهـذا هـو الـذي يشـعر بالقيمـة الحقيقيـة لرمضـان، ومـنهم مـن يهـتم بجزئيـات منـه ويترك أخـرى وهـذا هـو الغافـل، ومنهم مـن يظلـم نفسـه ويترك مـا عليـه مـن واجبـات، وهـو مـا أشـار إليـه الله تعـالى في محكـم تنزيلـه: ﴿ثُـمَّ أَوْرَثْنَـا الْكِتَـابَ الَّـذِينَ اصْـطَفَيْنَا مِـنْ عِبَادِنَـا فَمِـنْهُمْ ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ وَمِـنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِـنْهُمْ سَـابِقٌ بِـالْخَيْرَاتِ بِـإِذْنِ اللَّهِ ذَلِـكَ هُـوَ الْفَضْـلُ الْكَبِيـرُ﴾[60]، وقـد عبـر الشـعراء خـلال تصويرهم لوداع رمضان عن هذه الفئات الثلاث، من ذلك قول الشاعر:

إذا لـم يكـنْ فـي السمـعِ مِنّي تَصَـوُّنٌ وفي بصـري غَـضٌ ، وفي منطقـي صَـمْتُ

فحَظّـي إذًا مِـن صـومِي الجـوعُ والظمـأ وإن قُلـتُ: إني صُـمْتُ يومًـا فمـا صُـمْتُ[61]

فهـو يشـير إلى ذلـك النـوع مـن النـاس الـذي لـيس لـه مـن رمضـان سـوى الجـوع والعطـش؛ فلـم يصـم لسـانه عـن اللغـو والهتـان, ولـم يصـم سـمعه عـن سـماع الباطـل، ولـم تصـم عينـاه عـن النظـر المحـرم, ولـم يصـم بطنـه عـن أكـل الحـرام , ولا

يـداه وقـدماه عـن الفحـش والبهتـان, فهـذا كـان حظـه مـن صـومه العطـش والجـوع وتحصـيل الـذل والخنـوع, عـوفي هـذا الجانـب يقـول المصـطفى -صـلى الله عليـه وسـلم-: "رُبَّ صَـائِمٍ حَظُّـهُ مِـنْ صِـيَامِهِ الْجُـوعُ وَالْعَطَـشُ، وَرُبَّ قَـائِمٍ حَظُّـهُ مِـنْ قِيَامِـهِ السَّهَرُ"[62].

وعن الصنف الثاني قال أحد الشعراء:

يـا غَـافِلاً وَليـالِي الصَّـومِ قَـد ذَهَبَـتْ زادَتْ خَطَايَـاكَ قِـفْ بِالبَـابِ وَابْكِهَـا

وَاغْـنَمْ بقيّـةَ هـذا الشَّـهْرِ تَحْـظَ غرستَـهُ مِـنْ ثِمَـارِ الخيـرِ تَجْنِيـهَا[63]

فهـذا الصـنف مـن النـاس صـان نفسـه عـن كـل مـا يغضـب الله وحفـظ صـومه مـن اللغـو والباطـل، ولكنـه لـم يـتمم جميـع مـا يطلـب منـه، لـذلك يسـمى بالغافـل، وهنـا يـدعو الشـاعر هـذه الفئـة إلى ضـرورة الانتبـاه والحـذر، فهـذا الشـهر يـأتي ضـيفا مرة كل عام، وعلينا اغتنام كل لحظة فيه.

والصـنف الأخيـر يشـمل مـن سـبقوا بـالخيرات وتنافسـوا علـى جنـي ثمـار الآخـرة، فقـدموا مـا علـيهم مـن واجبـات وفـروض خيـر تقـديم، وأحسـنوا في عبـادتهم ومعـاملتهم وخصـالهم الطيبـة، فجـاء صـومهم خالصـا لوجـه الله تعـالى، بعيـدا عـن المعاصـي والـذنوب والآثـام، وكانـت ليـاليهم الرمضـانية عـامرة بـذكر الله والـدعاء والصـلاة وحسـن القيـام، وفاحـت مـن أفـواههم رروائـح المسـك المعطّـرة بـتلاوة القرآن الكريم. وفي هذا الصنف يقول الشاعر:

يـا شـهرُ كـم لـي فيـكَ مِـن إشـراقةٍ تَطـوي الظـلامَ وتَنشُـرُ الأعراسَـا

أنبـتَّ بـالتقوى شِـعَابَ قلوبِنـا وسَـقَيْتَ بـالآيِ الكِـرامِ غِراسَـا

نَفحاتُـكَ الغَنَّـاءُ رِفْـدُ سـعادةٍ تَسـتنزِلُ الرحَمَـاتِ والإيناسَـا

و نسـائمُ الأسـحارِ تَـذهبُ بالضَّـنَى وتُهَدهِـدُ الوِجـدانَ ممـا قاسَـى

و بكـلِّ سـانِحَةٍ مَـآثِرُ سُـنَّةٍ مِـن نُـورِ أحمـدَ أشـرقَت نِبْراسَـا[64]

ومـن حـب هـذ الصـنف لشـهر رمضـان، يقـول أحـد الشـعراء متمنّيـا عـدم رحيل رمضان:

تمهَّـــلْ يـــا رمضـــان لا ترحـــلْ فأنـــت خيـــر الشّـــهور والأفضـــلْ[65]

وقول شاعر آخر نادما على تلك الفترات من الغفلة التي وقع بها خلاله:

أَيُّ شَـــــهْرٍ قَـــــدْ تَـــــوَلَّى يَـــــا عِبَـــــادَ اللَّهِ عَنَّـــــا

حُـــــقَّ أَنْ نَبْكِـــــي عَلَيْـــــهِ بِـــــدِمَاءٍ لَـــــوْ عَقَلْنَـــــا

كَيْـــــفَ لا نَبْكِـــــي لِشَـــــهْرٍ مَـــــرَّ بِالغَفْلَـــــةِ عَنَّـــــا

ثُـــــمَّ لا نَعْلَـــــمُ أَنَّـــــا قَـــــدْ قُبِلْنَـــــا أَمْ حُرِمْنَـــــا

لَيْـــتَ شِـــعْرِي مَـــنْ هُـــوَ المحْـــ ـــــرُومُ وَالمَطْـــرُودُ مِنَّـــا[66]

فرمضـان أولـه رحمـة، وأوسـطه مغفـرة، وآخـره عتـق مـن النـار، والمسـلم لا يعـرف هـل مضـى رمضـان وتحققـت هـذه الأمـور الثلاثـة لـه، أم أنـه طُـرد مـن رحمـة الله؟!.

النتيجة

رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، وموسم الخير والبر والإحسان، له مكانة عظيمة ومنزلة عالية رفيعة في قلوب المسلمين عامة والأدباء والشعراء بخاصة، وله ذكر مستفيض فواح في الشعر والأدب قديماً وحديثاً، فكما أنه موسم للطاعة والعبادة فهو أيضاً موسم للأدباء والشعراء يُحيون ليله بلقاءاتهم الأدبية ومحاوراتهم الشعرية وحواراتهم النثرية، لأن في هذا الشهر العظيم الكثير والكثير من المواقف الإسلامية الخالدة والذكريات الجميلة والمعاني الإيمانية العظيمة التي ألهبت مشاعر الشعراء وأسرت أفئدة الأدباء على مر العصور، فسمت نفوسهم وزكت أرواحهم وجادت قرائحهم بشعر خالد فواح بعطر النور والإيمان في شهر الهدى والفرقان من قديم الزمان ومن عصر صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر.

لم يكن شهر رمضان بكل ما يتضمنه من معان دينية وروحية بالمناسبة التي يغفلها الأدب والشعر العربي، ولذلك وجدنا الأدباء والشعراء يحتفلون بهذا الشهر الكريم ، ويحسنون استقباله من خلال إظهار آثار الصوم على عادات الناس وسلوكياتهم ، باعتباره شهر للهداية والنصر والكرم والجود وحسن الخلق.

حفل تراث شهر رمضان عبر التاريخ بكتابات شرعية وأخرى تاريخية وأدبية بينت فضائل ومنزلة شهر الصيام الفضيل على المسلمين، كما دبج العلماء والأدباء والشعراء الكثير من نتاجاتهم في الكتابة عن الشهر المبارك. يقول الإمام ابن الجوزي: «مَثَلُ الشهور الاثنيّ عَشَر، كَمَثَلِ أولاد يعقوب، وكما أَنَّ يُوسُفَ أحبُّ أولاد يَعْقُوب إليهِ، كذلك رَمَضان أحَبُّ الشُهُورِ إلى اللهِ وكما غَفَرَ لهم بِدَعوةِ وَاحِدٍ مِنْهُم وَهُو يُوسُف كذلك يَغْفِرُا للهُ ذنوب أحَدَ عَشَرَ شَهْراً بِبَرَكَةِ رَمَضَان». وكان لابد للأدب العربي وهو صوت الحياة ومرآتها أن يتأثر بدوره بهذه الحياة الجديدة التي فرضها الصيام، والشعراء والأدباء هم أول مَن يتأثر بما حولهم من أحداث وعلى قدر تأثرهم وما تحمل أنفسهم من مشاعر العاطفة نحو كلّ حدث جديد يكون تعبيرهم عنه. وإذا حل شهر رمضان مع الصيف كان قاسياً.

أهمية شهر رمضان في الموروث الاسلامي الحضاري والثقافي والأدبي. كملمح بارز على مدى العناية والحفاوة غير المعروفة بشهر الصيام في كل رقعة مؤمنة، رأت في شهر رمضان الفرصة المتاحة أمام المسلمين كل عام للاتحاد والتماسك والتعاضد ثقافياً وفكرياً واقتصادياً.

المراجع والمصادر

ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، 1-7، مكتبة الرشد، الرياض، 1409/ 1989.

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، 1-12، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، 1969/1972، ط1.

ابن الصباغ الجذامي، **الديوان**، تحقيق: د. محمد زكريا عناني، د. أنور السنوسي، دار الأمين، القاهرة، 1419/1999، ط1.

ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت، 1398/1978.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، 1-2، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م، 164/2.

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (د.ط) 1379هـ، 127/4.

ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن ابن حمديث الصقللي، **الديوان**، تحقيق: جَلَسْتِنو سِكْيابارِللي، رومة، 1897.

ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، 1-3، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ط1.

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب، **البغية الإنسان في وظائف رمضان**، المكتب الإسلامي، بربوت، 1985م.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، دار ابن حزم للطبتعة والنشر، 1424/2004، ط1.

ابـن رمـزك، محمـد بـن يوسـف الصـريجي الاندلسـي، **الـديوان**، تحقيـق: محمـد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1، ص. 489.

ابن عاصم النمري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، 1-9، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421/ 2000، ط1.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ، 1-8،تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م)، 1999/1420، ط2،.

ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، **سنن ابن ماجه**، 1-2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1968م.

أبو الفداء، **المختصر في تاريخ البشر**، 1-2، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997/1412.

أبو داود، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 1-4، دار الفكر.

أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، 1-50، مؤسسة الرسالة، 1999/1420، ط2، .

البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 1-6، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987/1407، ط3.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1-10، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994/1414.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 2003م، ط1.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، **يتمة الدهر في محاسن أهل العصر**، 1-4، المحقق :مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983/1403، ط1.

الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(816/ 1413)، **التعريفات**، المحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ت).

جـواد علـي، **المفصـل فى تـاريخ العـرب قبـل الإسـلام**، 1-20، دار السـاقي، 2001/1422، ط4.

الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي (المتوفى: 354هـ)، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 1-18، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993/1414، ط2.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، 1-2، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1420 هـ، ط1.

الراغـب الأصـفهاني، **محاضـرات الأدبـاء ومحـاورات الشـعراء والبلغـاء**، 1-4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.).

الشريف الرضي، **الديوان**، 1-2، تحقيق: محمود مصطفى حلاوي، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، 1419هـ - 1999م، ط1.

الطبراني، سـليمان بـن أحمـد بـن أيـوب بـن مطير اللخمي الشـامي، أبـو القاسـم الطبراني، **المعجم الكبير**، 1-25، المحقق: حمـدي بـن عبـد المجيـد السـلفي، مكتبـة ابـن تيمية، القاهرة، 1994/1415، ط1.

علي القـاري، علي بـن (سـلطان) محمـد أبـو الحسـن نـور الـدين الملا الهـروي القـاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (د.ت)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2002م، ط1.

الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحبط**، مؤسسة الرسالة، بيرزت، 1994م، ط4.

القحطاني، عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني أبو محمد، **نونية القحطاني**، المحقق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي للتوزيع، مكة المكرمة، 1989/1410، ط3.

القرطبي، أبـو عبـد الله محمـد بـن أحمـد بـن أبي بكـر بـن فـرح الأنصـاري الخزرجي شـمس الـدين، **الجـامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 1-10، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964/1384م، ط2.

لسان الدين بن الخطيب السلماني، **الديوان**، 1-2، تحقيق : د. محمد مفتاح، دار الثقافة، عمّان، 1409هـ/1989م، ط1.

مالك بن أنس، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، 1-8، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، 2004/1425، ط1.

محمد عبد الحميد الحمد، **صابئة حران وإخوان الصفا**، الأهاني للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998، ط1.

محمد عمر حمادة، **تاريخ الصابئة المندائيين**، دار القتيبة، بيروت، 1992/1413.

محي الدين بن عربي ،**الديوان**، تحقيق : محمد قجة، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ط.).

محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، شرح السنة، 1-15، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1983/1403، ط2.

مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 1-5، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، 1-5، المحقق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939/1358، 100/3.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 1-6، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356، ط1.

النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، 1-6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991/1411، ط1.

المصادر الالكترونية

أحمد شوقي، قصيدة معالي العهدِ قمتَ بها فطيما،
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=9645.

أحمد شوقي، **قصيدة رسالة الناشئة**،
http://www.alsh3r.com/poem/1042.

أكابر الأحمدي، شعراء: **حضور «رمضان» في الشعر العربي الحديث أقوى منه في القديم**، http://www.alyaum.com/article/4075493.

أميرة الزين، رمضان في عيون الشعراء السعوديين،
https://www.hawaaworld.com/showthread.php?t=226723.

جبران بن سلمان سحّاري، **قصيدة رمضان أعظم موسم**،
http://www.adabislami.org/magazine/2015/06/1972/112.

سلطان بن خليفه الحبتور، قصيدة رمضان شهر الثواب، http://www.huna-hamsat.com/?tag=%D8%AB%D9%88%D8%A7%D8%A8

السيوطي، **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، ص. 5، (المخطوطة)
https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/3/38/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%A5%D9%84%D9%89_%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%AE.pdf.

صالح بن علي العمري، **قصيدة أشجان في وداع رمضان**،
http://www.forsanhaq.com/showthread.php?t=255806&page=2.

عبدالله بن عبدالرحمن اليابس، **خطب الجمعة: رمضان أقبل**، http://khotab-abdullah.blogspot.com.tr/2016/06/2781437.html

محمد الزعبي، **من هدي النبي في العشر الأواخر**،
http://islam.assawsana.com/pages.php?newsid=869.

محمد بن أحمد المقدم، **بين يدي رمضان**، 20/1، (برنامج المكتبة الشاملة).

محمد بن علي السنوسي، **قصيدة رمضان**،
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=77859&r=&rc=1

محمّد رجب السامرّائي، **رمضان في الحضارة العربية الإسلامية**، 13/1، (برنامج المكتبة الشاملة).

محمد وهيب علام، **رمضان : لغةً وتاريخاً وشعراً**،
http://www.sadadaniyeh.com/home/articles.php?do=show&details=620

محمود بن سعود الحليبي، **قصيدة سيد الأزمان**،
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=82263&r=&rc=0

---

[1] ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، **جمهرة اللغة**، المحقق: رمزي منير بعلبكي، 1-3، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، 751/2، ط1، مادة (رضم).

[2] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار بيروت، (د.ط)، بيروت، 1968م، مادة (رمض).

[3] الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيرزت، 1994م، ط4، مادة (رمض).

[4] ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، (د.ط) 1379هـ، 127/4.

[5] البقرة: 185.

[6] علي القاري، علي بن (سلطان) محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، (د.ت)، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2002م، ط1، 1372/4.

[7] البقرة: 183.

[8] البقرة: 189.

[9] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، 1-8، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (د.م)، 1999/1420، ط2، 497/1.

[10] النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، **سنن النسائي الكبرى**، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، 1-6، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991/1411، ط1، 66/2؛ ابن عاصم النمري القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، **الاستذكار**، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، 1-9، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000/1421، ط1، 377/3؛ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، 1-12، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، 1969-1972، ط1، 258/8.

[11] السيوطي، **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، ص. 5، (المخطوطة) https://upload.wikimedia.org/wikisource/ar/3/38/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%A5%D9%84%D9%89_%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%81%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%A7%D8%A6%D9%84_%D8%AE.pdf.

[12] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي**، 1-10، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384/ 1964، ط2، 290/2.

[13] ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب، **البغية الإنسان في وظائف رمضان**، المكتب الإسلامي، بربوت، 1985م، ص. 21؛ جواد علي، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، 1-20، دار الساقي، 1422/ 2001، ط4، 92/16.

[14] ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ البقرة: 183.

[15] ابن النديم، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، **الفهرست**، دار المعرفة، بيروت ، 1978/1398، ص. 488.

[16] أبو الفداء، **المختصر في تاريخ البشر**، 1-2، تحقيق: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997/1412، 132/1؛ محمد عمر حمادة، **تاريخ الصابئة المندائيين**، دار القتيبة، بيروت، 1992/1413، ص. 45 و101، و 144؛ محمد عبد الحميد الحمد، **صابئة حران وإخوان الصفا**، الأهاني للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1998، ط1، ص. 57.

[17] أكابر الأحمدي، شعراء: **حضور «رمضان» في الشعر العربي الحديث أقوى منه في القديم**، http://www.alyaum.com/article/4075493.

[18] ابن الرومي، علي بن العباس بن جريج، **الديوان**، التحقيق: أحمد حسن بسج، 1-3، دار الكتب العلمية، بيروت/ 2002/1423، ط3، 3/22.

[19] سلطان بن خليفه الحبتور، قصيدة رمضان شهر الثواب، http://www.huna-hamsat.com/?tag=%D8%AB%D9%88%D8%A7%D8%A8.

[20] محمود محمد أسد، **قصيدة بين يدي رمضان**، http://www.14october.com/News.aspx?newsno=3034277.

[21] ابن حمديس، عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن ابن حمديث الصقللي، **الديوان**، تحقيق: جَلَسْتِنو سِكْيابارِللي، رومة، 1897، ص. 375.

[22] ابن الصباغ الجذامي، **الديوان**، تحقيق: د. محمد زكريا عناني، د. أنور السنوسي، دار الأمين، القاهرة، 1999/1419، ط1، ص. 53.

[23] لسان الدين بن الخطيب السلماني، **الديوان**، 1-2، تحقيق : د. محمد مفتاح، دار الثقافة، عمّان، 1409هـ/1989م، ط1، 1/305.

[24] جبران بن سلمان سحّاري، قصيدة **رمضان أعظم موسم**، http://www.adabislami.org/magazine/2015/06/1972/112؛ عبدالله بن عبدالرحمن اليابس، **خطب الجمعة: رمضان أقبل**، http://khotab-abdullah.blogspot.com.tr/2016/06/2781437.html

[25] محمود بن سعود الحليبي، **قصيدة سيد الأزمان**، http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=82263&r=&rc=0.

[26] محمد بن علي السنوسي، **قصيدة رمضان**، http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=77859&r=&rc=1.

[27] ابن الجوزى، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله البغدادي، **بستان الواعظين ورياض السامعين**، تحقيق : أيمن البحيري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1419 - 1998، ط2، ص. 217..

[28] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (صوم)؛ الجرجاني، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، **التعريفات**، المحقق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.، مادة (صوم).

[29] البقرة: 189.

[30] النسائي ، **سنن النسائي الكبرى**، 66/2؛ ابن عاصم النمري القرطبي، **الاستذكار**، 377/3؛ ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، 258/8.

[31] الدارمي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي،**صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، 1-18، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993/1414، ط2، 255/8؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، 1-10، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، 1994/1414، 270/4؛ ابن عاصم النمري القرطبي، **الاستذكار**، 260/3؛ المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، 1-6، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ط1، 358/5.

[32] ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، دار ابن حزم للطبتعة والنشر ، 1424هـ/2004م، ط1، ص. 155؛ ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، 1-7، مكتبة الرشد، الرياض، 1409/ 1989، 271/2؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 2003 م، ط1، 247/5.

[33] ابن رجب، **البغية الإنسان في وظائف رمضان**، ص. 21.

[34] الشريف الرضي، **الديوان**، 1-2، تحقيق: محمود مصطفى حلاوي، شركة دار الأرقم بن الأرقم، بيروت، 1419هـ- 1999م، ط1، 355/2.

[35] الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، **يتمة الدهرفي محاسن أهل العصر**، 1-4، المحقق :مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983/1403، ط1، 255/1.

[36] أحمد شوقي، **قصيدة رسالة الناشئة**، http://www.alsh3r.com/poem/1042.

[37] أحمد شوقي ، قصيدة معالي العهدِ قمتَ بها فطيما،
http://www.adab.com/modules.php?name=Sh3er&doWhat=shqas&qid=9645.

[38] ابن رجب، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، ص. 160.

[39] القحطاني، عبد الله بن محمد الأندلسي القحطاني أبو محمد، **نونية القحطاني**، المحقق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السوادي للتوزيع، مكة المكرمة، 1989/1410، ط3، ص.37.

[40] الذاريات:17-18.

[41] البيهقي، **شعب الإيمان**، 246/5.

[42] ابن رجب، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، ص. 214-215.

[43] القحطاني، **نونية القحطاني**، ص.44.

[44] لسان الدين بن الخطيب السلماني، **الديوان**، 293/1.

[45] المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى، أبو العباس المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**، 1-5، المحقق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1939/1358، 100/3.

[46] البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، 14/3؛ ابن الأثير، **جامع الأصول في أحاديث الرسول**، 66/6؛ أبو داود، **السنن**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، 1-4، دار الفكر، 417/1.

[47] البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، 1-6، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987/1407، ط3، 22/1؛ مالك بن أنس، **الموطأ**، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، 1-8، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، 2004/1425، ط1، 157/2؛ مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، 1-5، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 523/1؛ البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، 14/3.

[48] الراغب الأصفهاني، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، 1-4، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت.)، 459/4.

[49] أميرة الزين، **رمضان في عيون الشعراء السعوديين**،

https://www.hawaaworld.com/showthread.php?t=226723.

[50] القدر: 1-3.

[51] البخاري، ***صحيح البخاري***، 672/2؛ البيهقي، **سنن البيهقي الكبرى**، 306/4؛ البيهقي، **شعب الإيمان**، 226/5.

[52] ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، **سنن ابن ماجه**، 1-2، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، 1265/2؛ أحمد بن حنبل، ***مسند الإمام أحمد بن حنبل***، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، 1-50، مؤسسة الرسالة، 1999/1420، ط2، 236/42؛ البيهقي، **شعب الإيمان**، 281/5.

[53] ابن الجوزى، **بستان الواعظين ورياض السامعين**، ص. 199.

[54] ابن رجب، **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، ص. 193.

[55] ابن رمزك، محمد بن يوسف الصريحي الاندلسي، **الديوان**، تحقيق: محمد توفيق النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ط1، ص. 489.

[56] محي الدين بن عربي ،**الديوان**، تحقيق : محمد قجة، دار الشرق العربي، بيروت، (د.ط.) ص. 328.

[57] الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، 1-2، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، 1420 هـ، ط1، 715/1.

[58] ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، 1-2، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2004م، 164/2.

[59] ابن حجة الحموي، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، 291/1.

[60] غافر: 32.

[61] محمد بن أحمد المقدم، **بين يدي رمضان**، 20/1، (برنامج المكتبة الشاملة).

[62] الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، 1-25، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1994/1415، ط1، 382/12؛ محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **شرح السنة**، 1-15، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1983/1403، ط2، 274/6.

[63] محمد الزعبي، **من هدي النبي في العشر الأواخر**،
http://islam.assawsana.com/pages.php?newsid=869.

[64] صالح بن علي العمري، **قصيدة أشجان في وداع رمضان**،
http://www.forsanhaq.com/showthread.php?t=255806&page=2.

[65] محمد وهيب علام، **رمضان : لغةً وتاريخاً وشعراً**،
http://www.sadadaniyeh.com/home/articles.php?do=show&details=620.

[66] محمّد رجب السامرّائي، **رمضان في الحضارة العربية الإسلامية**، 13/1، (برنامج المكتبة الشاملة).